العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

آيات السلام في القرآن الكريم دراسة دلالية

الباحث أحمد بوش كيطان شنيار
أ.د.جاسم محمد موسى الطعان
كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ "آيات السلام في القرآن الكريم: دراسة دلالية" مفهوم السلام في القرآن الكريم من منظور دلالي ولساني، للكشف عن أبعاده المعجمية والسياقية وما طرأ عليه من تنوع في الاستعمال القرآني. وينطلق البحث من دراسة الجذر اللغوي (س ل م) وما يتفرع عنه من ألفاظ مثل: السلام، السِّلم، الإسلام، المسلم، السليم، مع بيان العلاقات الدلالية التي تربط هذه الألفاظ في بنية الخطاب القرآني.اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على دراسة الحقول الدلالية والتغير الدلالي والعلاقات الدلالية والسياق اللغوي، للكشف عن المعاني المتعددة للفظ السلام في القرآن الكريم. وقد بيّن البحث أن السلام لم يقتصر على معنى التحية المتعارف عليه، بل اتسعت دلالاته لتشمل الأمان والطمأنينة، والسلامة من الآفات، والتكريم الإلهي، والاستسلام لله تعالى، فضلاً عن كونه اسماً من أسماء الله الحسنى.كما تناول البحث مظاهر التغير الدلالي للألفاظ المشتقة من مادة (س ل م)، موضحاً انتقالها من دلالاتها اللغوية الأصلية إلى معانٍ شرعية وسياقية أوسع، ووقف عند توظيف القرآن الكريم للحقيقة والمجاز والاستعارة في بناء هذه الدلالات. كذلك درس ظواهر الاشتراك اللفظي والترادف والتضاد وعلاقتها بتوجيه المعنى القرآني، وأبرز الدور المحوري للسياق في تحديد الدلالة المقصودة من اللفظ الواحد.وخلص البحث إلى أن مفهوم السلام في القرآن الكريم يمثل منظومة دلالية متكاملة تتدرج من السلامة الفردية والنفسية إلى السلام الاجتماعي والكوني، وتنتهي بالسلام الإلهي والأخروي، مما يعكس ثراء التعبير القرآني ودقته في توظيف الألفاظ لخدمة المقاصد العقدية والتشريعية والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: السلام، القرآن الكريم، الدلالة، الحقول الدلالية، السياق، التغير الدلالي، الإسلام، السِّلم.

Verses of peace in the Holy Quran: A semantic study

Ve Researcher: Ahmed Bush Kaitan Shanyar
rses of Peace in the Holy Quran: A Semantic Study
College of Basic Education / University of Wasit

Research Summary

This research, entitled "Verses of Peace in the Holy Quran: A Semantic Study," examines the concept of peace in the Holy Quran from a semantic and linguistic perspective, revealing its lexical and contextual dimensions and the diversity of its usage in the Quran. The research begins by studying the root (س ل م) and its derivatives, such as: peace, tranquility, Islam, Muslim, and sound, while clarifying the semantic relationships that connect these words within the structure of the Quranic discourse. The research adopts a descriptive-analytical approach based on studying semantic fields, semantic change, semantic relationships, and linguistic context to uncover the multiple meanings of the word peace in the Holy Quran. The research demonstrates that peace is not limited to the commonly understood meaning of greeting, but rather its connotations extend to include security, tranquility, safety from harm, divine honor, and submission to God Almighty, in addition to being one of the Beautiful Names of God .The research also examined the semantic shifts of words derived from the root ,(س ل م) explaining their transition from their original linguistic meanings to broader legal and contextual meanings. It explored the Quran's use of literal, figurative, and metaphorical language in

constructing these meanings. Furthermore, it studied the phenomena of homonymy, synonymy, and antonymy and their relationship to shaping Quranic meaning, highlighting the pivotal role of context in determining the intended meaning of a single word. The research concluded that the concept of peace in the Quran represents a comprehensive semantic system, ranging from individual and psychological well-being to social and cosmic peace, culminating in divine and otherworldly peace. This reflects the richness and precision of Quranic expression in employing words to serve doctrinal, legislative, and humanitarian objectives.

Keywords: Peace, Quran, Semantics, Semantic Fields, Context, Semantic Shift, Islam, Peace

المقدّمة

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تنمو وتتطور مع الإنسان، وهي تخضع لما يخضع له الإنسان في نشأته ونموه وتطوره، وهي وسيلته للتواصل والتعارف والتخاطب مع المجتمعات البشرية[1]، لذلك نرى أنّ مفهوم الدّلالة قد مرّ بتاريخ طويل قبل أن يستقرّ على جملة من التعريفات المحدّدة.

فالدّلالة لغةً: هي مصدرُ دلَّ يدلُّ دَّلالَةً ودِّلالَةً، والفتحُ أعلى، ويُقال فيها: دُلُولَة. وقد جاء الفعل (دلّ) لمعانٍ متعدّدة، منها أنْ يكون بمعنى هدى وأرشد[2]، و"أَدْلَلْتُ الطّريقَ: اهتَدِيتُ إليهِ"[3].

أمّا اصطلاحًا: "هي كونُ الشّيءِ بحالةٍ يُلزِمُ من العلمِ بهِ العلمُ بشيءٍ آخرَ، والشيءُ الأولُ هو الدّالُ، والثاني هو المدلول"[4].

وقد وقف اللغويون على جملةٍ من التعريفات، منها تعريف الرّاغب الأصفهاني (ت502هـ) في مفرداته، إذ يقول: "الدّلالةُ: ما يتوصّلُ بهِ إلى معرفةِ الشيءِ، كدلالةِ الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرّموز، والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصدٍ ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسانٍ فيعلمُ أنّه حيٌّ، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ (سبأ: 14/34)". ومن تعريفات الدَّلالة هو "علمُ دراسة المعنى"[5]، أو "دراسة معاني الكلمات"[6]، والدَّلالةُ من أكثر المصطلحات المثيرة للجدل في اللّغة؛ لأنّها تمثّل علاقة اللفظ بالمعنى وهي الهدف الرئيسي للغة فبغير الدّلالة والمعنى لا تكون لغة ولا وجود للغة خارج الدّلالة والمعنى "فحدوث اللّغة رهنٌ بوجود الدّلالة وحدوث الدّلالة رهنٌ بوجود اللغة"[7]. ويُعدّ علم الدّلالة فرعاً من علوم اللّغة، وهو علم واسع مداه[8]، وله فروعه ونظرياته وقضاياه، كما و"إنّ الأساس الذي يقوم عليه علم الدّلالة هو (المعنى)، فمعنى الكلمة والجملة هو الذي يخضع

---

(1) ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية: 57.
(2) ينظر: لسان العرب: مادة (دلل): 247/11، وتطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح: 6 – 7.
(3) أساس البلاغة: مادة (دلل): 143/1.
(4) التعريفات: 139.
(5) المفردات في غريب القرآن: مادة (دلل): 171.
(6) أسس علم اللغة، ماريوباي: 44، وينظر: علم الدلالة، بييرجيرو: 15.
(7) اللسانيات والدلالة (الكلمة): 47.
(8) ينظر: أحمد بن فارس وعلم الدلالة 13.

للتحليل الدقيق"[1]، ونظراً لدور السّياق المهم في التحليل الدّلاليّ، فإنّه يسهم في بيان قيمة اللّفظة وتحديدها، إذ يمكن للفظة أنْ تعطي أكثر من معنًى، وذلك من خلال استعمالاتها المتعدِّدة[2].

وقد شغلت قضية المعنى أذهان اللغويين العرب القدامى منذ قرون طويلة وأولوها عناية كبيرة، فبحثوها في جوانبها كافة، ولم تقتصر دراستهم على المعنى فحسب، بل تناولوا الألفاظ معها، ودرسوها معاً جنباً إلى جنبٍ، فبحثوا العلاقة بين اللفظ والمعنى (أي العلاقة بين الدّال والمدلول)، ونوع هذه العلاقة، والضوابط التي تحكمها، فالعلاقة بينهما علاقة جدلية يعسر الخوض في أحدهما من غير التنّبه إلى حدود الآخر؛ لأنّهما متلابسان، متكاملان يشكلان دائرة واحدة. ولا شكّ في أنّ دراسة هذه العلاقة أو تمييزها كان أساس الدراسات الدّلاليّة في العصور الوسطى والحديثة[3].
ودراسة هذه العلاقة لم تقتصر على اللّغويين فقط بل تناولتها كلُّ العلوم المعرفية التي تناولت قضية اللفظ والمعنى بالدراسة، والبحث، تفسيراً، وفلسفة، ونحواً، ولغة، وبلاغة ونقداً، وأدباً، وفقهاً، وأصولاً[4].
وتأتي أهمية علم الدّلالة من أنّه يتصل اتصالاً مباشراً بحياة الإنسان في مختلف مناحيها التي تتوقف في كثير من الأمور والأحيان على دلالة الألفاظ، وفهمها فهماً صحيحاً في ميادين مختلفة مثل السياسة، والقانون والحقوق، والفقه وغيرها[5].
وقد أشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السّياق في الوصول إلى (المعنى النحويّ والدّلاليّ) قائلاً: "ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها مالم يكن ذلك كلّه في سياقٍ ملائمٍ"[6]، فالألفاظ المفردة لا يفهم معناها من حيث هي ألفاظ مفردة ومجردة من غير أنْ تدخل في تركيب ولا تأليف أو ما يُعرَف بالسّياق في الدرس اللغوي الحديث[7].
ولا شك في أنّ السكاكي (ت626هـ) له إسهامات بارزة في هذا الجانب أيضاً، إذ تطرّق في كتابه (مفتاح العلوم) إلى مفاهيم (المعنى والسياق) [8]، ويُعدُّ أبو حاتم الرازي (ت332هـ) في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية) من علماء العربية الذين تناولوا الدرس الدّلاليّ، فعمله يُعدُّ باكورة في الدرس الدّلاليّ في التراث العربي، وهو "في حقيقته كتاب في تطور دلالة الألفاظ، يبين واضعه فيه معاني عدد من الألفاظ التي اختارها من القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام الفقهاء، ذاكراً ما كان لبعضها من معانٍ قبل الإسلام، وما طرأ على دلالتها من تبدُّل بظهور الإسلام"[9].

المبحث الأول: الحقول الدَّلاليّة

من المعروف أنّ التحليل الدّلاليّ لبِنْيَة اللّغة من الأمور الضرورية والأساسية في معالجة دلالة الكلمات سواء أكانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية، مما أدّى إلى ظهور نظرية الحقول الدّلاليّة التي صارت تسهم في تحديد الدّلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعية.
وقد تأسست نظريات تناولت مسألة (المعنى) من كلِّ جوانبها، وتوسّع البحث في ذلك وتباينت فيه آراء العلماء في التناول وطرائقه والتأويل ومعاييره، وبرزت عدّة نظريات[10]، وتقوم نظرية الحقول الدّلاليّة أو ما تُعرَف بـ(المجالات الدّلاليّة) على فكرة مفادها أنْ يكون هناك ارتباط دلاليّ بين مجموعة من الألفاظ وتجمع تحت لفظ عام[11].

---

(1) منهج البحث اللغوي: 91.
(2) ينظر: منهج البحث اللغوي: 94.
(3) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 17 – 18.
(4) ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: 20.
(5) ينظر: عوامل التطور اللغوي (دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية): 151 – 152.
(6) النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي): 124.
(7) ينظر: الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: 3.
(8) ينظر: مفتاح العلوم: 247 – 257.
(9) نحو وعي لغوي: 112.
(10) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 55، وعلم الدلالة منقور عبد الجليل: 81 – 84.
(11) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 79.

ويعتمد أصحاب النظرية على الفكرة المنطقية التي ترى أنّ المعاني لا توجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في "الذهن الذي يميل دائماً إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرًى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تثبت في الذّهن دائماً بعائلة لغويّة"[1]، أي أنّ الكلمات لا تُشّكل وحدة مستقلة، ولا معنى لها بمفردها، ولكنّها تكتسب معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، وأنّ معنى هذه الكلمة لا يتحدّد إلاّ ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة فلفظ الإنسان مثلاً الذي يُعدُّ منطلقاً لا يمكن أنْ نعقله إلاّ بالإضافة أو بالنسبة إلى حيوان، ولفظ رجل بإضافته إلى امرأة، ولفظ حار لا يُفهَم إلاّ بإضافته إلى بارد وهكذا[2]. وكلمة حيوان وهو ما يمثّل رأس الحقل الدّلاليّ يمكن أنْ يدخل تحته ألفاظ (إبل، خيل، أسد، قط، ذئب) ولم تكن هذه الفكرة غائبة عن أذهان اللّغويين العرب، بل إنّ عقليتهم المتّقدة قد هدتهم إلى فكرة الحقول الدّلاليّة، وإنْ لم يعطوها هذا الاسم ولم يؤطروها بهذا الاصطلاح[3].

وتتلخص نظرية الحقول الدَّلاليّة في أنّ "الحقل الدّلاليّ أو الحقل المعجميّ يعني مجموعة من الألفاظ ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[4].

والغاية من التحليل للحقول الدّلاليّة جمع كلّ الكلمات التي تخصّ حقلاً معيناً والكشف عن صلات كلّ منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام[5]، وبعبارة أخرى فإنّ الحقل الدّلاليّ: هو لفظ عام يستقطب مجموعة متناسقة من الألفاظ اللّغوية[6]، فالدراسات والبحوث الدّلاليّة لا يمكنها دراسة الدَّلالة استغناءً عن المعجم[7]؛ لأنّ المعنى المعجميّ تكون فيه المعاني متعدّدة، في حين يُحدِّد المعنى السّياقي معنًى واحداً للكلمة بحسب دلالتها التي تؤديها في سياق النّص[8].

وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسّان إنّ "تعدُّد المعنى واحتماله من جهة وتحدّده وتعيّنه من جهة أخرى، هو الفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجم واللّفظ الذي في السّياق"[9].

أولاً: دلالة التحية والأمان.

تُمثّل "التحية والسلام" في المنظور الاجتماعي أداة سبكٍ وعقدٍ وثيق يربط بين بنية القول البشري ومنظومة الأمان النفسي؛ إذ لا تقف التحية في حقيقتها الدلالية عند حدود اللفظ العابر، وهي "إعلان أمان" يحرس المتكلم والمخاطَب من عوارض الوجل والجفاء[10]، وتكشف مادة (س ل م) في معجمات العربية عن أصلٍ يدور حول النزاهة والخلو من الشوائب والآفات الحسيّة والمعنوية[11]، وهو ما جعل من لفظة "السلام" صيغة معيارية لنشر الطمأنينة، وتأليف القلوب، وتثبيت قيم السلامة الوجودية، مرتقيةً من دلالتها المعجمية المحضة إلى رتبة التكريم التشريفي والكوني في السياقات العليا للخطاب[12]، وقد حدد المعنى الدلالي لـ لفظ السلام بمعنى التحية والأمان في آيات السلام في موضعين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ﴾ (هود 69).

وهي تحية البشر والملائكة، يقول: فسلموا عليه سلامًا، ونصب "سلامًا بإعمال قالوا فيه، كأنه قيل: قالوا قولا وسلّموا تسليمًا. قال سلام، يقول: قال إبراهيم لهم: سلام، فرفع "سلامٌ"، بمعنى: عليكم السلام، أو بمعنى: سلام

---

(1) اللغة: فندريس: 333، وينظر: جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي: 3.

(2) ينظر: أصول تراثية في علم اللغة: 294، وجذور نظرية الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي: 4.

(3) ينظر: الأمثال العربية والأمثال العامة (مقاربة دلالية): 30.

(4) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 79، وينظر: المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة: (بحث) 75، والمجالات الدلالية في القرآن الكريم: 14 – 18، ومعجم المصطلحات اللغوية والصوتية: 207.

(5) ينظر: علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر: 79.

(6) ألفاظ العلل والأدواء والاستشفاء في الشعر الجاهلي 4.

(7) المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الحديثة: 77 – 78

(8) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: 168.

(9) اللغة العربية معناها ومبناها: 352.

(10) ينظر: دور الكلمة: 129.

(11) ينظر: لسان العرب (سلم):

(12) المفردات في غريب القرآن: 372 - 373.

منكم. وقد ذكر عن العرب أنها تقول: "سِلْمٌ" بمعنى السلام، كما قالوا: " حِلٌّ وحلالٌ"، " وحِرْم وحرام ". وذكر الفرَّاء أن بعض العرب أنشده:

مَرَرْنَـا فَقُلْنَـا إيـهِ سِـلْمٌ فَسَـلَّمَتْ كَمَـا اكْتَـلَّ بِـالَبْرقِ الغَمَـامُ الَّلـوَائِحُ

بمعنى سلام. وقد روي "كما انكلّ".

وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك: نحن سِلْمٌ لكم، من "المسالمة" التي هي خلاف المحاربة. وهذه قراءة عامَّة قراء الكوفيين. وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة، (قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ)، على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم لهم، بنحو تسليمهم: عليكم السلام. والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، لأن "السلم" قد يكون بمعنى "السلام" على ما وصفت، و"السلام" بمعنى "السلم"، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السّلم دون الأعداء، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم، ورَدُّ الآخرين عليهم، دلّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضًا. وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ"[1].

نلاحظ تضافر المعنى الدلالي للفظ (السلام) ليجمع بين مفهومي التحية والأمان، فالسلام: هو الأمان اللفظي والتحية الدالة على السلامة والنزاهة من الآفات والخلو من الشرور، والسِّلْم: هو نقيض الحرب والمواجهة، والدخول في المسالمة والموادعة. ويعكس هذا التداخل الدلالي أن إلقاء التحية بالسلام في سياق قصص الأنبياء "وثيقة أمان" فعلية رُفع بها الوجل البشري الطبيعي عند مواجهة الغرباء؛ فالقول بالسلام هو ذاته الإعلان الفوري بالدخول في "السِّلْم" وانتفاء المخاوف، مما يمنع الغموض الدلالي ويؤمّن مقاصد الطمأنينة سياقياً قبل البدء في تفاصيل المشافهة والخطاب[2].

قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب 44).

تكشف الآية الكريمة عن ملمح دلالي يربط بين "التحية" وهي عتبة اللقاء، وبين "السلام" بوصفه غاية الأمان المطلق والجزاء الأوفى، وهنا التحية لأهل الجنة قال القرطبي: الظاهر أن المراد - والله أعلم - (تحيتهم) أي: من الله تعالى يوم يلقونه (سلام) أي: يوم يسلم عليهم كما قال تعالى: (سلام قولا من رب رحيم) (يس: 58) وزعم قتادة أن المراد أنهم يحيي بعضهم بعضا بالسلام، يوم يلقون الله في الدار الآخرة. واختاره ابن جرير. قلت: وقد يستدل بقوله تعالى: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) [يونس: 10]، وقوله: (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب، والملابس والمساكن، والمناكح والملاذ والمناظر وما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[3]، وتضيف هنا لفظ كريم لوصف هذا السلام بالوفرة والشرف.

ويتسع المفهوم الدلالي للفظ (السلام) في هذا السياق ليتجاوز المتاركة أو رفع الخوف، إلى التأسيس لمرتبة "التكريم والاصفاء"، ويظهر ذلك من خلال قرينتين سياقيتين: الارتباط باللقاء العُلوي ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾: إسناد السلام إلى يوم اللقاء يُخرج اللفظ من دائرة العرف البشري العادي إلى دائرة التشريف الإلهي؛ فالأمان هنا صادر من مصدر القوة المطلقة، مما ينفي أي احتمال لـ اللبس أو طروء الخوف. والمجاورة الدلالية لـ ﴿أَجْرًا كَرِيمًا﴾: جاء معطوف الآية مكملاً لبيئتها الدلالية؛ فبعد أن أَمَّن النفوس بالسلام، طمأن الاستحقاق بالأجر الموصوف بالـ (كرم)، وهو ما يثبت أن منظومة السلامة في النظم القرآني تتكامل فيها السلامة النفسية (السلام) مع الكفاية المادية والجزاء الأخروي (الأجر الكريم)[4].

ثانياً: دلالة السلام الكوني والوجودي.

- **ارتباطه بالزمن في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر 5).**

ينتقل لفظ "السلام" في هذا الموضع ليقترن بـ "الزمن"، متحولاً من وصف الذات العلية أو تحية اللقاء إلى وصفٍ كلي لليلةٍ مباركة. جاء النظم القرآني بتقديم الخبر ﴿سَلَامٌ﴾ على المبتدأ ﴿هِيَ﴾؛ وفي المنظور الدلالي يعد

---

[1] تفسير الطبري: 229/6.
[2] ينظر: تفسير ابن كثير: 521/12.
[3] تفسير ابن كثير: 424/8.
[4] ينظر: على طريق التفسير البياني: 78/4.

العدول عن الترتيب الأصلي (هي سلام) إلى التقديم قرينة تفيد "القصر، والحصر، والمبالغة"[1]، "قوله: "سَلَامٌ هِيَ" أي: لا يستطيع الشيطان أن يتصرف فيها بسوء، ولا أن يصيب أحداً بأذى؛ لأنها ليلة سالمة من الآفات، وسالمة من البلايا والرزايا. قال بعض أهل التفسير: المراد تسليم الملائكة على المؤمنين، أي: أنهم ينزلون فيسلمون على المؤمنين في مساجدهم واحداً واحداً. قوله: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} معلوم بأن الليلة تنتهي بطلوع الفجر، لكن الله عز وجل عيَّنها فقال: "هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" من أجل أن يحفزنا على عبادته فيها؛ لأن هذه ليلة محدودة، وساعاتها معدودة، فاجتهدوا فيها"[2].

- **ارتباطه بالأنبياء: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨١].**

ينتقل لفظ "السلام" في هذا الموضع ليقترن بـ "الجمع والمقام الأسمى للرسالة"، حيث يمثّل خاتمة تكريمية علوية للمواكب النورانية من الأنبياء والمرسلين الذين ورد ذكرهم في السورة، قال الواحدي: {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٨١] "الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع"[3]، "فسبَّح نفسه عما وصفه المخالفون للرسل، وسلَّم على المرسلين لسلامة ما قالوه في حقه سُبْحَانَهُ"[4]، فقد "نزّه نفسه عما يصفه به أعداء الرسل؛ لأنه يتضمن التشبيه والتعطل، وسلم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه في حق الله من النقص والعيب"[5]. هذا الترتيب يمنح "السلام" بعداً دلالياً كأنه تنزيه الخالق وتبرئته من نقائص المشركين (سبحان) تلازم تلازماً حتمياً مع تبرئة المرسلين وأمانهم من غوائل التكذيب والأذى (سلام).

ثالثاً: (السلام) اسم من أسماء الله الحسنى.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر 23).

ينتقل لفظ "السلام" في هذا الموضع من سياق (التحية الخطابية) بين المخلوقين إلى سياق (الوصفية الإلهية المطلقة)، حيث يتجلى اسماً من أسماء الله الحسنى بالمجاورة: العزيز، الجبار، المتكبر؛ لتبين أن سلام الله صادر عن عظمة ومنعة، "السلام: أي ذو السلامة من النقائص. وقال ابن العربي: اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام: النسبة، تقديره ذو السلامة. ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال: الأول: معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص. الثاني: معناه ذو السلام؛ أي المسلم على عباده في الجنة؛ كما قال: سلام قولا من رب رحيم. الثالث: أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه. قلت: وهذا قول الخطابي؛ وعليه والذي قبله يكون صفة فعل. وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات. وقيل: السلام معناه المسلم لعباده"[6]. يتسع المفهوم الدلالي للفظ هنا ليتجاوز شعور الطمأنينة المؤقت، ليكون هو مصدر الأمان ومفيضه على الكون؛ فبناء الجملة وسرد الصفات المتعاقبة يوضح أن "السلام" حقيقة فاعلة تفيض بـ (السلامة) على المخلوقات[7].

المبحث الثاني: التغيّر الدلاليّ

إنَّ اللّغةَ ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ تخضعُ خضوعًا تامًّا لما تخضعُ إليهِ الظّواهرُ الاجتماعيّةُ، ولمّا كانَ التّغيّرُ والتّبدّلُ من سُنَنِ اللهِ -**سُبْحَانَهُ**- في الحياةِ الاجتماعيّةِ، إذ "إنّ أحوالَ العالمِ والأممِ وعوائدَهُم ونِحلَهم لا تدومُ على وتيرةٍ واحدةٍ، ومنهاجٍ مُستقِرٍّ، إنّما هو اختلافٌ على الأيّامِ والأزمنةِ، وانتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ"[8]؛ لذا ليس بمقدورِ أهلِ اللّغةِ أن يقفُوا بوجهِ ظاهرةِ التّغيّرِ في اللّغةِ.

---

(1) ينظر: دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم: 49-50.
(2) كتاب دروس الشيخ عبد الحي يوسف: 9/21.
(3) كتاب التفسير الوسيط للواحدي: 535/3.
(4) موسوعة شرح أسماء الله الحسنى: 396/3.
(5) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية: 32.
(6) تفسير القرطبي: 548/7.
(7) ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى: 392.
(8) مقدّمة ابن خلدون: 22.

جوانب التغيّرات المتعاقبة التي تحدث للمعنى فتؤدي إلى حدوث دلالات جديدة والانصراف عن الدلالة القديمة، ومتابعة هذا التغير والبحث عن عوامله ونتائجه ومظاهره[1] وهو بهذا المفهوم يمثّل علم الدلالة التاريخي[2].

والتغير الدلالي: ظاهرة شائعة في كل اللغات، فهو يمثّل مراحل نمو اللغة عبر العصور فاللغة كالكائن الحي تخضع لقوانين التطور لأنها تبيّن وجها من وجوه الحياة [3]، فتتطور دلالات الألفاظ ومعانيها بمرور الوقت نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في المجالات كافة.

ويتّسم التغير الدلالي بأنه بطيء متدرّج، تلقائي الحدوث لا دخل للإنسان فيه، مقيّد بزمان ومكان معيّنين، ويعدّ التطوّر الاجتماعي والثقافي العامل الأول في حدوثه؛ فضلا عن عوامل أخرى تكمن بالابتداع والخلق والانحراف اللغوي والمشاعر العاطفية والنفسية وما إلى ذلك من عوامل[4].

وقد وقف القدماء تجاه التغير الدلالي موقفا متشددا، فقصروه على زمن معيّن، وهو زمن جمع اللغة فتمسكوا بالدلالة الأصلية للفظ بدعوى أن اللغة بعد ذلك الزمن تعرّضت للفساد، وإن عرضوا لشيء من التطوّر الحاصل آنذاك [5]، هذا على خلاف موقف المحدثين الذين يرون أن اللغات تتغيّر باستمرار، فترى طائفة منهم أنها تسير نحو الكمال، وترى الأخرى أن السير نحو الانحدار عن المستوى السامي، إلّا أن هذا التغيّر ليس بالضرورة أن يكون فسادا للغة أو انحرافا عن التعبير الصحيح، فالكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذي يفرض دلالة واحدة بعينها على الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ويخلق لها دلالة حضورية[6]؛ فهو ضرورة ملحّة لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، لأنّه سنة تشارك اللغة بها كل مظاهر الحياة[7]. تتمثّل مظاهر التغير الدلالي بتخصيص دلالات الألفاظ وتضييقها، أو تعميم الدلالات وتوسيعها، أو تغيير مجال استعمال الألفاظ عن طريق المجاز أو الاستعارة، أو انتقال المعنى من الأعلى إلى الأدنى – انحطاط الدلالة -، أو من الأدنى إلى الأعلى – رُقيّ الدلالة -[8].

أولاً: الأصل اللغويّ.

نظر المفسرون إلى المعنى في القرآن الكريم نظرة متوازنة، فكان المعنى النصي عندهم يتعين من خلال المعنى المعجمي، أو جانب منه، مع حصيلة العلاقات السياقية. فقد عمدوا إلى فهم النص فهماً لغوياً لم ينسوا فيه النظرة التاريخية، ولم يتجاهلوها، لإدراكهم حقيقة التطور اللغوي الذي تشهده اللغة عبر عصورها المتعاقبة، ولا سيما ما أصابها من تطور في القرآن الكريم، وإن هذه اللغة حافظت على صلتها بالمجتمع العربي، والبيئة العربية في التطور الذي طرأ عليها، بنزول القرآن الكريم. وكان هذا الأمر وسيلة من الوسائل التي اعتمدها في الوصول إلى الدلالة الجديدة التي اكتسبها ألفاظ القرآن. فأخذوا يتتبعون فيها الأصول الدلالية، وما أصابها من تغير دلالي. مدركين طبيعة التطور التي تقتضي هذه الرؤية التفسيرية.

- **فمن ذلك لفظ (السليم) في قوله تعالى "إلا من أتى الله بقلب سليم"**

يقول القرطبي: "والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب من الشكّ في توحيد الله, والبعث بعد الممات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم, ما القلب السليم؟ قال: أن يعلم أن الله حقّ, وأن الساعة قائمة, وأن الله يبعث من في القبور. حدثنا

---

(1) ينظر: دلالة الألفاظ: 123، والألفاظ الإسلامية وتطور دلالاتها: 3، والتطوّر الدلالي: 180 – 181.
(2) ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية: 288.
(3) ينظر: دلالة الألفاظ: 123.
(4) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار عمر): 237، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية: 311.
(5) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 96 – 97.
(6) الأضداد في اللغة: 57.
(7) ينظر: الترادف في اللغة: 17، والمشترك اللفظي في اللغة العربية: 43، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية: 289، والتطوّر الدلالي: 13 – 18.
(8) ينظر: علم الدلالة (احمد مختار عمر): 243 - 249، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: 56، والتطوّر الدلالي: 182 – 185.

ابن بشار, قال: قال: لا شك فيه. حدثنا القاسم, قال: ليس فيه شكّ في الحقّ. حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: سليم من الشرك. حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: سليم من الشرك, فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد. حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي, قال: هو الخالص"[1].

يقصد بالسليم هنا الخلو من الآفات الدنيوية والأخروية، ونجد لفظ "السليم" في هذا الموضع مقترناً بـ "القلب"، متحولاً من دلالة الأمان الظاهري أو التحية الشفهية إلى عمق الدلالة النفسية والوجودية التي يترتب عليها النجاة في معيار الجزاء الأخروي[2]. ويمكن تفكيك الأبعاد الدلالية والسياقية في هذا النظم الإعجازي عبر العدول الصرفي إلى صيغة المبالغة (فَعِيل)، حيث جاء اللفظ على وزن ﴿سَلِيمٍ﴾، وهو بناء صرفي ينتمي إلى الصفة المشبهة باسم الفاعل الدالة على الثبوت، أو صيغ المبالغة[3]. يرتبط اللفظ ارتباطاً وثيقاً بالأصل المعجمي لمادة (س ل م) الذي يدور حول "الخلو من العيوب والآفات والإنقاذ من الهلاك.

- **دلالة لفظ "المسلم" (الهوية والوصف).**

المسلم في اللغة يطلق على معانٍ منها المستسلم لغيره يُقال له مسلم[4] قال تعالى: {**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**}. أي قولوا: استسلمنا ولم نقاتلكم، والقول الثاني يبين التعريف الاصطلاحي: "إنَّ المراد بالإسلام الإسلامُ لله عزّ وجلّ وهو الصحيح"[5]. يطلق الإسلام على الأصول الخمسة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإسلام، فقال: "أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت"[6]. ويطلق الإسلام على السلامة، يعني أن يسلم الناس من شر الإنسان، فيقال: أسلم بمعنى دخل في السلم أي المسالمة للناس، بحيث لا يؤذي الناس[7]، ومنه الحديث: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[8].

ويمكن تقسيم تغيّر الدلالة للفظ (المسلم) في القرآن الكريم على النحو الآتي:

١. المسلم قبل بعثة النبي محمد ﷺ (دين الأنبياء): ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

جاء اللفظ على صيغة اسم الفاعل من الفعل الرباعي (أسلمَ)؛ وفي المنظور الدلالي، يفيد اسم الفاعل "الاتصاف بالصفة مع التلبس بالفعل والدوام عليه"[9]، معنى (المسلم) في الآية يقول: اقبضني إليك مسلمًا، أي توفني على طاعتك , واغفر لي إذا توفَّيتني[10]، لأن طلب الوفاة على صفة (الإسلام) يعكس رغبة في استمرار حالة النزاهة والانقياد المطلق حتى لحظة انقطاع الأجل. فالإسلام هنا صيرورة وجودية، تعني الاستسلام التام لله، والسلامة من الانتكاس أو الزيغ عند الموت.

٢. صفات المسلمين في القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ (الأحزاب 35).

قدّم النظم القرآني صفة ﴿الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ ليجعلها عتبة الانطلاق، تليها مباشرة صفة ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، ثم تتوالى الصفات (القنوت، الصدق، الصبر). ثم قال تعالى: {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات} "لما أمرهن ونهاهن وبين ما يكون لهن وذكر لهن عشر مراتب الأولى: الإسلام والانقياد لأمر الله والثانية: الإيمان بما يرد به أمر الله، فإن المكلف أولا يقول كل ما يقوله أقبله فهذا إسلام، فإذا قال الله شيئا وقبله صدق مقالته وصحح اعتقاده فهو إيمان ثم اعتقاده يدعوه إلى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة: المذكورة بقوله: {والقانتين والقانتات} ثم إذا آمن وعمل صالحا كمل فيكمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله:

---

[1] تفسير القرطبي: 371/6.
[2] ينظر: التفسير البياني للقرآن: 3/4-4.
[3] ينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم: 133.
[4] ينظر: تاج العروس (سلم):
[5] التعريفات: 32.
[6] فتح الباري: 535/6.
[7] ينظر: لمسات بيانية: 91.
[8] فتح الباري: 411/6.
[9] معاني الأبنية: 79.
[10] ينظر: مفاتيح الغيب: 209/8.

{والصادقين والصادقات} ثم إن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه"[1]، ومعنى المسلمين والمسلمين في قوله تعالى أي: إنّ الرّجالَ والنِّساءَ المُستَسلِمينَ للهِ، المُنقادينَ له بطاعتِه[2]. ويكشف هذا الترتيب عن تدرج دلالي تعليمي وتراتبي فريد؛ فالإسلام (المشتق من الاستسلام والسلامة) يمثّل البوابة والامتثال الحسي والظاهري التواصلي، بينما يمثّل الإيمان التصديق الباطني والاستقرار النفسي. تقديم دلالة الإسلام والمسالمة هنا يثبت أنها "الأساس والشرط الأول" لسلامة البناء الاجتماعي والروحي، فلا يمكن النفاذ إلى رتب الإيمان والقنوت والصدق دون المرور بعتبة السلام والاستسلام والانقياد الظاهري.

٣. معنى الأولوية: قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام 163).

وقوله: (وأنا أول المسلمين) "قال قتادة: أي من هذه الأمة. وهو كما قال، فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له"[3] ومعنى (المسلم) في الآية "وأنا أوّل المسلمين وهي: الرابعة: إذ ليس أحدهم بأوّلهم إلَّا محمدا صلى الله عليه وسلم. فإن قيل: أوليس إبراهيم والنبيون قبله ؟ قلنا عنه ثلاثة أجوبة: الأول: أنه أول الخلق أجمع معنى؛ الثاني: أنه أولهم لكونه مقدما في الخلق عليهم؛ الثالث: أول المسلمين من أهل ملته"[4]. إذ ينتقل لفظ "المسلمين" في هذا الموضع ليقترن بـ "صيغة الأولوية والصدارة المطلقة"، حيث يمثّل إعلاناً حاسماً عن طبيعة العلاقة الوجودية بين المرسَل والمرسِل، متمثلة في الاستسلام المطلق ونزاهة المقصد، والملمح الدلالي الأبرز في الآية هو مجيء لفظ "المسلمين" مضافاً إليه لاسم التفضيل ﴿أَوَّلُ﴾؛ وفي المنظور الدلالي، لا تقف (الأولية) هنا عند حدود السبق الزمني المحض، بل تتعداه إلى "الأولية الرُّتبية والمقامية"[5].

دين الأنبياء: **قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾** (آل عمران 67).

وقوله: "أفاد الاستدراك بعد نفي الضد حصرا لحال إبراهيم فيما يوافق أصول الإسلام، ولذلك بين حنيفا بقوله مسلما لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ولا يؤمنون بالإسلام، فأعلمهم أن الإسلام هو الحنيفية، وقال وما كان من المشركين فنفى عن إبراهيم موافقة اليهودية، وموافقة النصرانية، وموافقة المشركين، وأنه كان مسلما، فثبتت موافقته الإسلام، وقد تقدم أن إبراهيم سأل أن يكون مسلما، وأن الله أمره أن يكون مسلما، وأنه كان حنيفا، وأن الإسلام الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الذي جاء به إبراهيم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"[6]، إن اختيار صفة (مسلماً) هنا يعيد اللفظ إلى أصل معناه اللغوي وهو "مطلق الاستسلام والانقياد للخالق". فالقرآن الكريم يحرر الوعي الروحي من الألقاب الحادثة، ليعلن أنَّ "المسلم" في حقيقته وجوهره هو الإنسان المبرأ من التبعية للأشكال والمسميات، السالم من عوارض التحريف، والذي يتمتع بصلة مباشرة وخالصة مع الله، مما يمنع اللبس حول أصالة التوحيد[7].

ثانياً: الحقيقة والمجاز.

المجاز: هو "الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه"[8].

ويكاد يتفق البلاغيون على معنى الحقيقة في الكلمة والجملة أي إن كل كلمة أريد بها ما وضعت له فهي حقيقة، وكذلك الجملة إن كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة[9]. وبما إن الحقيقة هي

---

(1) مفاتيح الغيب: 103/5.
(2) ينظر: موسوعة التفسير: 198/22.
(3) تفسير ابن كثير: 294/3.
(4) تفسير القرطبي: 150/6.
(5) ينظر: التعبير القرآني: 48-50.
(6) التحرير والتنوير: 275/3.
(7) ينظر: تفسير ابن كثير: 58/3.
(8) مفتاح العلوم: 467
(9) ينظر: حسن التوسل: 104

لفظ مستعمل فيما وضع له من حيث هو[1]. ولفظ مشتق من الحق وهو الثبوت أي ثابتة في أصل الوضع[2]. إذن هي تختلف عن المجاز لان العدول باللفظ عما يوجبه أصل اللغة يوصف بالمجازية لأنه تجاوز موضعه الأصلي، أو جاز مكانه الذي وضع فيه[3].

وبذلك يكون المجاز المعنى الذي تنتقل منه الكلمة، علماً إن كلمة المجاز في معناها المعجمي تعني الطريق الذي يؤدي من مكان إلى مكان أو ذات الشئ الذي يجاز به من موضعه إلى موضع أخر.

1. المجاز المرسل.

المجاز المرسل "هو استعمال لفظة مكان اخرى بقصد التنويع او الايجاز بناءً على علاقة بين اللفظين غير علاقة المشابهة"[4] وعليه يتضح بأنه "اسلوب في الكلام قوامه الاستغناء عن اللفظ الاصلي والتعبير عن المعنى بلفظ يدل على معنى اخر في اصل اللغة ولكنهما متداعيان ملتحمان"[5] على ان استعمال اللفظ في معنى اخر غير الذي استقر لها في عرف اللغويين، لا يتم كيفما اتفق وانما يلاحظ دائماً ان هناك ارتباطاً بين المعنى الذي انتقلت منه الكلمة والمعنى الذي انتقلت اليه، وهذا الارتباط او العلاقة هو الاساس الذي يحكم عملية التغيير في الدلالة او التوسع فيها[6].

فهو منحى اسلوبي اهتم به المتكلمون نتيجة لما اثارته نصوص القرآن من الناحية الدينية الخالصة، بكل ما يتصل بهذه الناحية من قضايا اعتقادية حاول المتكلمون اقرارها او توضيحها[7] وقد سمي مرسلاً لأرساله عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة انما له علاقات كثيرة يراوح بينها جميعاً، وتدرك من خلال الكلمة التي تذكر في الجملة، وليس المقصود من العلاقة ايضاً الاّ اظهار الارتباط والمناسبة[8].

ومنه قوله تعالى: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ (الأنبياء 69)

قال ابن كثير: "لم يبق نار في الأرض إلا طفئت، وقال كعب الأحبار: لم ينتفع [أحد] يومئذ بنار، ولم تحرق النار من إبراهيم سوى وثاقه، وقال الثوري عن علي بن أبي طالب عليه السلام: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) [قال: بردت عليه حتى كادت تقتله، حتى قيل: (وسلاما)]، قال: لا تضريه"[9].

فالسلام هنا ليس تحية، بل هو مجاز مرسل عن (السلامة من الأذى والموت). فالأمر الإلهي للنار بأن تكون سلاماً هو استعمال للمسبَّب (السلامة) وإرادة السبب؛ أي: كوني ذات بردٍ لا يؤذي، ومحققة للسلامة الوجودية.

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ (النحل 28)

هذه الآية "بين هذه الآية أن الكفار المرادين في الآية السابقة هم الذين استمروا على الكفر وماتوا عليه، وليس الذين آمنوا ورجعوا عن الذي هم فيه من الشرك. وتبين الآية أن الكفار يكذبون حتى اللحظة الأخيرة، فهم متمرسون على الكذب، ولكن كذبهم هذا مكشوف عند الله تعالى وصف لحال الكافرين وقت موتهم، فهم يستسلمون للملائكة، وينكرون أن يكونوا قد عملوا من سوء، فترد عليهم الملائكة أنكم عملتم السوء، وأن الله بكل ما كنتم تعملونه عليم"[10]، فالسَّلَم هنا ليس اللفظ، بل هو مجاز عن (الانقياد، والاستسلام، وإلقاء السلاح). فالكلام خرج مخرج المجاز ليعبر عن الحالة النفسية والجسدية المهزومة التي تطلب الموادعة عند معاينة الموت.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان 63) و(القصص 55)

---

[1] ينظر: الإشارات والتنبيهات: 161
[2] ينظر: الإشارات والتنبيهات: 162
[3] ينظر: حسن التوسل: 104
[4] البيان الحديث في علوم البلاغة والعروض: 104.
[5] خصائص الاسلوب في الشوقيات: 208.
[6] التعبير البياني: 93.
[7] ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: 123.
[8] ينظر: اساليب البيان في القران: 391.
[9] البحر المحيط: 382/9.
[10] التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: 57.

يقولُ تعالى "مبيّنًا صفاتِ عِبادِه المؤمنينَ: وعِبادُ الرَّحمنِ هم الذين يَمشونَ على الأرضِ بسَكينةٍ ووَقارٍ ولِينٍ، وإذا خاطَبَهم السُّفَهاءُ بالسَّيِّئِ مِن القَولِ لم يُقابِلوهم بالمِثْلِ، بل قابَلوهم بالقَولِ الطيّب أي: سَدادًا مِن القَولِ ومَعروفًا، وأصلُ (سلم): يدُلُّ على صِحَّةٍ وعافيةٍ"[1]، و(سلاماً) هنا ليس تحية اللقاء الشرعية؛ إذ لا يُحيى الجاهل في مقام الخصومة، وإنما هو مجاز كنائي عن (المتاركة والمحليمة بالقول)، أي: قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم ومن سفاهة الجاهل، فسمي القول السديد "سلاماً" بمآله وأثره.

2. الاستعارة

الاستعارة المكنيّة:

وهي تشبيه حذف منه المشبه به وَكُنيِّ عنه بشيء من لوازمه. وعرفها الجرجاني وإنْ لم يصرّح بلفظ الكناية ولكنه وضعها تحت عنوان الاستعارة المفيدة، فقال: "ان يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم الذي استعير له وجعل خليفة لاسمه ونائباً منابه[2]. عرف السكّاكي الاستعارة المكنية بقوله: "هي أنْ تذكر المشبه وتريد المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المسأوية"[3]. ومن امثلة الاستعارة المكنية **قوله تعالى: ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام 125)**

أي: "ييسره له وينشطه ويسهله لذلك، فهذه علامة على الخير، قال ابن عباس: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به وكذا قال أبو مالك، وغير واحد. وهو ظاهر"[4]. فالإسلام هنا حقيقة معنوية اعتبارية، ولكن اقترانه بـ (شرح الصدر) وجعله وعاءً يمتد، يعامل المعنى معاملة المحسوس (استعارة مكنية)، حيث شُبّه الإسلام بنور أو مادة فياضة تتسع لها القلوب وتستقر فيها السلامة من الشك.

وقوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ (آل عمران 20) و(النساء 125)

قوله: "وفيه وجهان أحدهما: أن معناه انقدت لأمر الله في إخلاص التوحيد لـه والحجة فيه أنه ألزمهم على ما أقروا من أن الله خالقهم اتباع أمره في أن لا يعبدوا إلا إياه والثاني: أن معناه أعرضت عن كل معبود دون الله وأخلصت قصدي بالعبادة إليه وذكر الأصل الذي يلزم جميع المكلفين الإقرار به لأنه لا يتبَّعض فيما يحتاج إلى العمل عليه في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب إلى النعيم ومعنى وجهي هنا نفسي وأضاف الإسلام إلى الوجه لأن وجه الشيء أشرف ما فيه لأنه يجمع الحواس وعليه يظهر آية الحزن والسرور فمن أسلم وجهه فقد أسلم كلـه"[5]. وقوله: (أسلمت وجهي): مجاز مركب؛ إذ خصّ "الوجه" بالذكر وهو أشرف ما في الإنسان، واستعارة فعل (أسلمتُ) ليعني حصر التوجه والانقياد التام؛ فكأن الإنسان يسلّم أعز ما يملك طواعية لصاحبه، وهي كناية بيانية عن الإخلاص المطلق وتنقية المقصد من الشرك.

الاستعارة التصريحية:

وهي الاستعارة التي يحذف فيها المشبه ويصرح بالمشبه بـه وعرفهـا السكاكي فقال: "ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"[6]. ومنه **قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة 16)**

أي: "طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة (ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي: ينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة"[7]. ويعني بقوله: "سُبُل السلام "، طرق السلام و"السلام"، هو الله عزَّ ذكره"[8]. فالآية فيها استعارة تصريحية؛ حيث شُبِّهت الشريعة الإسلامية

---

[1] موسوعة التفسير: 23/4-3.
[2] دلائل الاعجاز: 334، اسرار البلاغة: 42.
[3] مفتاح العلوم: 179.
[4] تفسير البقاعي: 993/8.
[5] مجمع البيان: 403/10.
[6] مفتاح العلوم: 176، والاتقان: 784/2 – 785.
[7] البحر المحيط: 323/7.
[8] تفسير البغوي: 238/2.

وأحكام التوحيد بـ"السبل والطرق الشاخصة" التي تسير عليها الأقدام، وأُضيف هذا السير إلى "السلام" (الذي هو أمان الدنيا والآخرة) لتبيان الاستقامة والأمن من الضلال.

3. المجاز العقلي

عرّفه السكّاكي فقال: "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[1].

والحقيقة أنّ هذا النوع من المجاز تستعمل فيه المفردات استعمالها الأساسي وفي موضوعها الأصلي ويكون عن طريق الإسناد. إذ يتسع اللفظ مجازياً ليغدو وصفاً شاملاً ومستغرقاً للموصوف: **ومنه قوله تعالى: ﴿دَارِ السَّلَامِ﴾ (يونس 25) و(الأنعام 127)**

وأما "دار السلام فهي دار الله التي أعدَّها لأوليائه في الآخرة، جزاءً لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله، وهي جنته. و" السلام "، اسم من أسماء الله تعالى, كما قال السدي: الله هو السلام, والدار الجنة"[2]، إما أن يكون "السلام" هنا هو الله عز وجل، فتكون الإضافة حقيقية (دار الله)، وإما أن يكون السلام هو (السلامة والأمان)، وفي هذا الوصف "مجاز عقلي"؛ حيث وُصفت الجنة بأنها دار السلامة لاستغراق الأمان في كل جزئياتها؛ فهي مكانٌ يسلم فيه الداخل من الموت، والوجع، والهرم، واللغو.

خاتمة البحث ونتائجه

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد سعت هذه الدراسة إلى استقراء آيات السلام في القرآن الكريم من منظور دلالي، للكشف عن الحقول الدلالية التي تنتظم ألفاظ مادة (س ل م)، وبيان مظاهر التغير الدلالي التي طرأت على هذه المادة في الاستعمال القرآني. وبعد دراسة الآيات وتحليلها في ضوء المعنى المعجمي والسياقي، توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

١. تبيّن أن مادة (س ل م) في القرآن الكريم تشكل حقلاً دلالياً واسعاً تتفرع عنه معانٍ متعددة، يجمعها أصل واحد يتمثل في السلامة والأمن والخلو من الآفات، ثم تتشعب منه دلالات التحية، والأمان، والمسالمة، والإسلام، والاستسلام، والسلام الأخروي .
٢. أظهرت الدراسة أن لفظ (السلام) لا يقتصر في الاستعمال القرآني على معنى التحية، بل يتسع ليشمل الأمان النفسي والوجودي، والتكريم الإلهي، والسلام الكوني، فضلاً عن كونه اسماً من أسماء الله الحسنى الدالة على الكمال والتنزه عن النقائص .
٣. كشفت الدراسة عن وجود ترابط دلالي وثيق بين ألفاظ الحقل الواحد، مثل: السلام، والسِّلم، والإسلام، والمسلم، والسليم، إذ تعود جميعها إلى أصل دلالي مشترك يقوم على معنى السلامة والانقياد والطهارة من الآفات الحسية والمعنوية .
٤. أثبت البحث أن التغير الدلالي في ألفاظ مادة (س ل م) يمثل مظهراً من مظاهر التطور الدلالي في القرآن الكريم؛ إذ انتقلت بعض الألفاظ من معانيها اللغوية العامة إلى دلالات شرعية وعقدية أكثر تخصصاً واتساعاً .
٥. بيّنت الدراسة أن لفظ (المسلم) تطور دلالياً من معنى الاستسلام والانقياد المطلق إلى دلالة الهوية الدينية الجامعة لأتباع الرسالات السماوية القائمة على التوحيد، مع احتفاظه بأصله اللغوي الدال على الخضوع لله تعالى .

---

[1] مفتاح العلوم: 185.
[2] مفاتيح الغيب: 11/2-3.

٦. أظهرت الدراسة أن ألفاظ مادة (س ل م) اكتسبت في السياق القرآني أبعاداً عقدية وأخلاقية وحضارية تتجاوز حدود الاستعمال اللغوي المألوف، مما أسهم في بناء مفهوم قرآني متكامل للسلام بوصفه قيمة دينية وإنسانية شاملة .
٧. خلص البحث إلى أن القرآن الكريم وظّف مادة (س ل م) توظيفاً دقيقاً ومتدرجاً، بحيث انتقلت من التعبير عن السلامة الفردية إلى التعبير عن منظومة متكاملة تشمل علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالناس، وعلاقته بالكون، ومصيره الأخروي .
وبذلك يتضح أن مفهوم السلام في القرآن الكريم ليس دلالة لغوية مجردة، بل هو منظومة فكرية وقيمية متكاملة، تتجسد في مختلف مستويات الخطاب القرآني، وتؤكد عالمية رسالة الإسلام القائمة على الأمن والطمأنينة والهداية والنجاة.

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري، محمد بن القاسم (ت 328هـ)، **الأضداد**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت .
٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 2004م .
٤. ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3 .
٦. أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان (ت 322هـ)، **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، دار الكتاب العربي، بيروت .
٧. إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984م .
٨. أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، 1998م .
٩. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، 2009م .
١٠. رمضان عبد التواب، **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م .
١١. ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة .
١٢. تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، 2006م .
١٣. جون ليونز، **علم الدلالة**، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين، جامعة البصرة، العراق .
١٤. علي عبد الواحد وافي، **فقه اللغة**، دار نهضة مصر، القاهرة .
١٥. فايز الداية، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، دار الفكر، دمشق، 1996م .
١٦. كمال بشر، **علم اللغة العام: الأصوات والدلالة**، دار غريب، القاهرة .
١٧. دي سوسير، فرديناند، **علم اللغة العام**، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد .

كتب التفسير

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م .
١٩. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م .
٢٠. تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م .
٢١. البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 2000م .
٢٢. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م .

٢٣. مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.